



كلية التربية بسوهاج

المجلة التربوية

مقال نحو نظرية تربوية بديلة
تعليم بغير اهداف
معلمون لا تقيدهم اهداف وطلاب لا تحدهم غايات

عرض

السيد الدكتور

احمد صادق عبد المجيد

مدرس المناهج وطرق تدريس الرياضيات

بكلية التربية بسوهاج - جامعة جنوب الوادي

جمهورية مصر العربية

المجلة التربوية - العدد الواحد والعشرون - يناير ٢٠٠٥م

نحو نظرية تربوية بديلة

تعليم بغير أهداف

معلمون لا تقيدهم أهداف، وطلاب لا تحددهم غايات

المؤلف: هنرى ج. بيركنسون.

المترجم: أ.د/ عبد الراضى إبراهيم محمد عبد الرحمن.

الناشر: القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية - طبعة / ٢٠٠١م - ١٧٤ صفحة.

عرض: د/ أحمد صادق عبد المجيد - مدرس بكلية التربية بسوهاج

مقدمة:

قدم "بيركنسون" كتاباً منعشاً للذهن مثيراً للقلوب ومثيراً لجدل غاضب بينهم، إذ أنه يتناول أفكاراً عن التربية والتعليم غالباً لم يسبق تمحيصها أو اختبارها، وينظر إليها على أنها مسلمات لا تقبل المناقشة مثل: الغايات، والأهداف، والتدريس..... فالويل لمن لا يبدأ هدفه بحرف "أن" ومن لا يتبعه بفعل "سلوكي" والويل أيضاً لمن لا يضمن عمله التعليمي ثلاثية بلوم: المعرفية، والوجدانية، والنفسحركية. وقدّم المؤلف مدخلاً جديداً أطلق عليه التربية الناقدة.

وقد عرض المؤلف كتابه على النحو الآتي:

الباب الأول: ضد الحداثة وقد شمل الفصول الآتية:

الفصل الأول: ضد التعليم.

الفصل الثاني: طلاب بلا غايات.

الفصل الثالث: مدرسون بغير أهداف.

الباب الثاني: ضد ما بعد الحداثة، وشمل الفصول الآتية:

الفصل الرابع: معرفة بغير تسوية.

الفصل الخامس: ضد التطبيع الإجتماعي.

الفصل السادس: تعليم بغير أساسيات.

الفصل السابع: التربية الناقدة وحقائق التعليم.

الفصل الثامن: التربية الناقدة والقوى السياسية.

الفصل التاسع: التربية الناقدة من منظور المساواة بين الجنسين.

الفصل العاشر: ردى على نقادى.

الفصل الأول: ضد التعليم:

يرى المؤلف أنه ليس ضد التعليم، ولكن ضد المعلمين الذين يتصورون أن وظائفهم هى التى ترتقى بالتعليم وهذا الفهم لوظيفة التدريس ينتج من اعتقاد معظم الناس، بأن التعليم يأتى من خارج الإنسان، وهذا يوضح أن مهام المعلمين لا تتعدى مجرد حشو أذهان التلاميذ بالمعارف.

لذلك يقدم المؤلف نظرية بديلة ترجع فكرتها إلى "سقراط"، و " أفلاطون" وكلاهما قالا منذ زمن بعيد: أن المعرفة تنبثق أساساً من داخل الذات العارفة، وقد أقر بذلك عالمان من أبرز علماء النفس فى العصر الحديث هما: سكينر، وبياجيه.

الفصل الثانى: طلاب بلا غايات:

"إمكانك أن تفقد الفرس إلى النهر، ولكنك لا تستطيع أن تجعله يشرب منه" وهذا يعنى أننا لا نستطيع أن نجعل إنساناً لا يريد أن يتعلم متعلماً.

ويطرح المؤلف سؤالاً فى غاية الأهمية وهو لماذا يفشل بعض المتعلمين فى تعلم ما يدرسه لهم المعلم؟ والعذر الشائع والذى سرعان ما يقدم هو " أن التلاميذ قد عجزوا عن الانتباه إلى تدريس المعلم أو لديهم عجز أو قصور فى التعلم.

ويجب المؤلف على النقطة الأولى فى أن المعلمين يطلبون من التلاميذ أن يجعلوا أعينهم وآذانهم مفتوحة طوال وقت الحصة الدراسية. وإذا كان هناك قصور لدى الطلاب فكيف تعلم المكفوفون والصم تلعماً ناجحاً على سبيل المثال؟

الفصل الثالث: مدرسون يغير أهداف:

يرى المؤلف أن التعليم ليس رسالة أو رحلة إلى هدف، ولكنه يركز على ضرورة أن يعلم التلميذ نفسه بنفسه، من ثم تكمن مهمة المعلم في تيسير التعلم الذاتي وتطبيقه، لذلك فعلى المعلم أن يضع نصب عينيه على مايلي:

١- أن الطالب لديه معرفة خاصة به.

٢- أن معرفة الطالب ناقصة.

٣- أن معرفة الطالب قابلة للتحسن.

وإذا كان المعلمون يريدون الارتقاء بنمو الطالب إلى ما هو أفضل فإن عليهم أن:

١- ينقدوا أداء الطالب أو معرفته، وألا ينقدوا الطالب نفسه.

٢- يمتدحوا الطالب، لا أن يتوجهوا بالثناء على أداء الطالب أو معرفته.

الفصل الرابع: معرفة بغير تسويغ:

يرى المؤلف أن تسويغ المعرفة باستخدام ألفاظ مثل " أثبتت التجارب " أو كشفت النتائج عن " أو "أدت تلك الأسباب إلى"، أو "اتفقت الشهادات على... " يعد أمراً صعباً، بل مستحيلًا، فالمعلمون الذين يحددون أهدافاً تعليمية تحديداً مسبقاً يعتمدون على نظرية عقلانية في المعرفة، تعتمد على خاصية أساسية هي قبول تلك المعرفة فقط على أنها معرفة صحيحة، وعادة ما يحاولون تبرير وإقناع الطلاب بصدق هذه المعرفة عن طريق استخدام ألفاظ التسويغ السابق ذكرها.

الفصل الخامس: ضد التطبيع الاجتماعي

يشير الكاتب إلى أن النظر إلى التعليم باعتباره تطبيقاً اجتماعياً عليه ثلاثة مآخذ هي:

١- أنه يتجاهل قابلية الإنسان - بحكم طبيعته - لأن يخطئ.

٢- أن التعليم ليس مجرد وسيط يقدم مجموعة من القيم والاتجاهات التي تم تحديدها مسبقاً، و على المعلمين أن يطوعوا الطلاب لها أو يشكلوهم وفقاً لها.

٣- أن هذا التصور للتعليم لا يوفر الظروف المناسبة لنمو المجتمع، فهو النظام السياسي والاقتصادي.

الفصل السادس: تعليم بغير أساسيات:

نظراً للتوسع في المناهج أصبحت المدارس العامة المحملة بهذه المناهج غير فعالة، في الوقت نفسه زادت تكلفة التعليم العام، وزادت تكلفة الطالب بنسبة ٣٣% عما كانت عليه في السنوات العشر الماضية، ومع هذا فقد كشفت الدراسات المتنتة انخفاضاً واضحاً في تعليم وتحصيل الطلاب.

الفصل السابع: التربية الناقدة وحقائق التعليم:

إن مبادئ التربية الناقدة تتمثل في الآتي:

- ١- أن هدف التربية والتعليم ليس نقل المعرفة إلى الطلاب، بل هدفها يتمثل في مساعدتهم على خلق معرفتهم وتطويرها.
- ٢- المعرفة تتكون من نظريات أو فروض أو مبادئ وتصورات على الظواهر، إلا أن كل طالب يدرکها عند مستوى معين يختلف عن إدراك غيره من الطلاب.
- ٣- أن التعليم يحدث عندما يعدل الطالب من معرفته القائمة عنده بالفعل من خلال الممارسات الواعية لأسلوب التعلم.
- ٤- أن دور المدرس هو مساعدة طلابه على أن يعدلوا من معرفتهم القائمة عن طريق توفير بيئة تعليمية حرة، ومعززة وتوافر فيها تغذية راجعة ناقدة تتوافر فيها فرص التعديل والتغير فيها.

الفصل الثامن: التربية الناقدة والقوى السياسية:

العلاقة بين المعرفة والسلطة السياسية علاقة قوية وقائمة، كما أن الأفكار السائدة ما هي إلا نتيجة لعلاقة السلطة في المجتمع. وأن البحث العلمي يعتمد أساساً على القرارات السياسية التي تحدد أي المجالات التي تخضع للبحث والاستقصاء العلمي.

الفصل التاسع: التربية الناقدة من منظور المساواة بين الجنسين:

لم يهتم "بيركسون" بتأثير كل من العوامل الأساسية في بيئات التعلم مثل الطققة والعرق والجنس (ذكوراً أو إناثاً) في عملية التربية والتعليم. كما يأخذ المؤلف في الاعتبار تأثير التقنيات الحديثة في أنماط تفكير الأفراد وتعلمهم.

الفصل العاشر: ردى على نقادى:

يرد المؤلف فى هذا الفصل على بعض الاستجابات الناقدة التى وجهت له وهذا يستفق مع المدخل الناقد الذى تبناه المؤلف. ومن أهم الانتقادات التى وجهت للمؤلف النقد السدى أثارته "جوان بير شتاين" فى ضرورة خلق بيئة مربية ومعززة للتعليم، فإذا لم يشعر الطلاب بأن معرفتهم تحظى بالتعزيز، فإن النقد لا يؤدى إلى حثهم على التخلص من أخطائهم، ومن ثم فإن النقد فى هذه الحالة لا يكون عاملاً ميسراً للنمو.